



معرف الكائن الرقمي للمقال: (DOI)10.54239/2319-024-001-016

عادات وطقوس استقبال المولود في الجزائر المستعمرة من خلال كتابات المستشرقين الفرنسيين - ديسبارمي أنموذجا -

Customs and Rituals of Welcoming a Newborn in Colonial Algeria through the Writings of French Orientalists – Desparmet as a Model-

د/ فؤاد عزوز*

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 / الجزائر

F.azzouz@univ-setif2.dz

تاريخ القبول: 2025/04/27

تاريخ الإرسال: 2025/01/16

الملخص:

يتناول هذا الموضوع التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري خلال المرحلة الاستعمارية، مسلطا الضوء على طبيعة الممارسات الاجتماعية والثقافية للعائلة الجزائرية مع المولود الجديد، يعتمد البحث في الأساس على كتابات المستشرقين الفرنسيين، خاصة أعمال المدرس الفرنسي جوزيف ديسبارمي، صاحب كتاب "الفوائد في العوايد والقواعد والعقائد"، وهو كتاب تعليمي بالعامية الجزائرية وبالضبط لهجة أحواز العاصمة ومناطق الأطلس البلدي، ألفه المدرس الفرنسي في الجزائر ديسبارمي سنة 1905، بحيث قدّم من خلاله وصفا للمجتمع وطبيعة التربية الأسرية للطفل الجزائرية خلال تلك الحقبة. يُبرز الموضوع دور البيئة الاستعمارية في تشكيل هذه التنشئة وتأثيرها على العادات والتقاليد، مع التركيز على التفاوت بين الواقع المعاش وصورته كما عكسها المستعمر.

كما تسلط هذه الدراسة الضوء على دور الأم داخل الأسرة والمجتمع، وكيف تم تقييدها بمجموعة من الأعراف الاجتماعية التي تأثرت بالسياسات الاستعمارية، يُعطي

* د. فؤاد عزوز/ الجزائر.



البحث منظورا مزدوجا من خلال تناول الرؤية الفرنسية ومقارنتها بالواقع الجزائري، مما يساعد في فهم التغيرات التي طرأت على وضع الطفولة خلال تلك الحقبة التاريخية. الكلمات المفتاحية: العادات والتقاليد؛ المرأة الجزائرية؛ العقيقة؛ السبوع؛ الإنجاب؛ المجتمع الجزائري؛ الاستشراق؛ ديسبارمي

Abstract

This study examines the socialization of Algerian children during the colonial period, focusing on family practices related to newborns. It primarily relies on the writings of French Orientalists, particularly Joseph Desparmet's *Les Bienfaits dans les Coutumes, les Règles et les Croyances* (1905), written in the Algerian dialects of Algiers and the Blidean Atlas.

Desparmet provides a detailed account of Algerian society and child-rearing practices, highlighting the impact of the colonial environment on social customs. The study reveals the gap between the realities of Algerian life and the colonizer's portrayal. It also explores the role of mothers in both family and society, showing how colonial policies imposed constraints on them. By presenting both the French perspective and the Algerian reality, the research offers a dual perspective, helping to understand the transformations that shaped childhood during this historical period.

Keywords: Customs and Traditions; Algerian Woman; Aqiqah; The Seventh Day; Childbirth; Algerian Society; Orientalism; Desparmet.

- مقدمة:

إن دراسة التنشئة الاجتماعية للمرأة الجزائرية في الحقبة الاستعمارية تعد من المواضيع الحيوية التي تسلط الضوء على العلاقة المعقدة بين العادات والتقاليد المحلية والتأثيرات الاستعمارية التي كانت تمارس من قبل المستعمر الفرنسي. فالمرأة الجزائرية في ظل الاستعمار كانت تعيش في واقع مزدوج، حيث تأثرت بالبيئة الاستعمارية من جهة، بينما حافظت على ثنائية هويتها الثقافية الدينية والاجتماعية



من جهة أخرى، في هذا الإطار، يبرز كتاب جوزيف ديسبارمي "الفوائد في العوايد والقواعد والعقايد" الذي ألفه سنة 1905 كمصدر رئيسي لفهم تصورات الفرنسيين عن المجتمع الجزائري، وتحديدًا عن المرأة الجزائرية.

يتميز هذا الكتاب بتناوله للغة العامية الجزائرية، مما يجعله أحد الأعمال المهمة التي توفر لمحة عن الحياة اليومية للمجتمع الجزائري خلال تلك الفترة، باستخدام العامية استطاع ديسبارمي أن يقدم صورة شاملة لبعض جوانب حياة المرأة الجزائرية في تلك المرحلة، بدءًا من مرحلة الطفولة وصولًا إلى مرحلة الزواج، حيث يظهر التأثير العميق للتقاليد والعادات في تشكيل دورها داخل الأسرة والمجتمع، من خلال هذه الكتابات، نلاحظ كيف تم تصوير المرأة الجزائرية في سياق ثقافي واجتماعي يختلف تمامًا عن السياق الغربي الذي كان يسعى المستعمرون إلى فرضه.

تروم الإشكالية الأساسية لهذا البحث إلى تسليط الضوء على النشأة الأسرية للبنات الجزائرية من الولادة إلى مرحلة الزواج من منظور الكتابات الفرنسية، وقمنا باختيار نموذج هام متعلق بالمدرس الفرنسي في الجزائر جوزيف ديسبارمي، الذي ركز على أحوال الأسرة الجزائرية من خلال ترجمة العامية الجزائرية إلى الفرنسية، وهو ما يسهل عمل الإدارة الكولونيالية في التعمق داخل العائلة الجزائرية، ومن هذا المنطلق يأتي السؤال الأساس لهذا الموضوع في: ماهية الصورة التي تم تشكيلها عن المرأة الجزائرية في الأدبيات الاستعمارية، وبالأخص في كتابات ديسبارمي؟

كما سنخرج إلى مواضيع متعلقة بتأثير البيئة الاستعمارية في التنشئة الاجتماعية للمرأة الجزائرية من الطفولة حتى الزواج.

هناك العديد من الدراسات التي ركزت على حياة المرأة الجزائرية في ظل الهيمنة الاستعمارية، وعادات وتقاليد المجتمع المتعلقة بمراحل نشأة البنت الجزائرية على غرار رسالة الماجستير لفريدة ماضي بعنوان: "عادات استقبال الطفل بين التقاليد والحداثة، السابع، التسمية، معتقد العين، التقييط"، ورسالة الماجستير لكيسة بولجنت بعنوان: "العادات والتقاليد في بلاد زواوة بين القرنين السابع عشر



والثامن عشر ميلادي"، التي ستفيدنا حتما في فهم بعض العادات المتوارثة بين الأجيال فيما يتعلق ببعض الجوانب الاجتماعية.

وللإحاطة بمختلف جوانب الموضوع اعتمدنا على المنهج التحليلي، فيما يتعلق بكتاب ديسبارمي، باعتباره نموذجا متميزا للكتابات الاستعمارية التي تناولت الحياة الأسرية للعائلة الجزائرية عموما والمرأة خصوصا، مع الاعتماد على المنهج المقارن، لعقد عملية مقارنة بين ما ذكره المعلم ديسبارمي، وما جاء في الأدبيات والمراجع الحديثة من دراسات حول موضوع عادات وتقاليد استقبال المولود لدى الأسرة الجزائرية، والتي تفيدنا في معرفة أن تلك الطقوس لازالت العائلة محافظة عليها، كما سنستخدم المنهج التاريخي لفهم السياقات الاجتماعية والسياسية التي أثرت في تصور هذا المدرس، وبكل تأكيد ستفيدنا تلك المناهج في الوصول إلى صورة متكاملة ودقيقة عن الحياة الاجتماعية للمرأة الجزائرية في تلك الحقبة، التي أكدت دون شك على التفاوت بين الصورة المثالية التي رسمها المستعمر، وبين الواقع الذي عاشته المرأة الجزائرية في تلك الفترة.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف تأثير البيئة الاستعمارية على التنشئة الاجتماعية للمرأة الجزائرية خلال فترة الاستعمار الفرنسي، بدءا من مرحلة الطفولة وصولا إلى الزواج، يسعى البحث إلى تحليل كيفية تأثير العادات والتقاليد المتوارثة والدخيلة في تشكيل دور المرأة داخل الأسرة والمجتمع، والتعرف على الصورة التي قدمها المستعمر الفرنسي عن المرأة الجزائرية من خلال الكتابات الاستعمارية، وبالأخص في أعمال جوزيف ديسبارمي. كما يهدف البحث إلى دراسة العلاقة بين الواقع الاجتماعي الجزائري والرؤية الاستعمارية عبر تحليل استخدام اللغة العامية الجزائرية في الكتابات الاستعمارية، من خلال ذلك، يسعى البحث إلى تقديم فهم شامل لكيفية تفاعل المجتمع الجزائري مع التأثيرات الاستعمارية، وكيفية تأثير هذه العوامل في تكوين هوية المرأة الجزائرية في تلك الحقبة التاريخية.

1- نبذة عن المدرس ديسبارمي (1863 – 1942):



ما لاحظناه من خلال ولوجنا لهذا الموضوع، هو شح المعلومات الخاصة بمسار حياة المدرس جوزيف ديسبارمي، وقد استطعنا أن نتوصل إلى بعض جوانب حياته من خلال مؤلفاته، وعلى رأسها كتابه "الفوايد في العوايد والقواعد والعقايد" الذي ألفه بلغته الأصلية وهي العامية الجزائرية وتحديدًا لهجة سكان البلدية عام 1905 ونشرته مؤسسة موقان في منطقة البلدية، فالمعروف أنه اشتغل كمدرس في الجزائر، وبالتحديد في مدينة البلدية، خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، يظهر من خلال كتاباته مدى احتكاكه العميق بالمجتمع المحلي في البلدية، مما يعكس إجادته اللهجات الجزائرية المحلية، وهو ما يظهر بوضوح في كتابه "العوايد"، حيث نقل تفاصيل عادات وتقاليد مناطق مختلفة من أحواز العاصمة باللهجة البلدية وهي لغة الكتاب الأصلية، متناولا مواضيع تتعلق بولادة الطفل والتربية الأسرية، والعادات الغذائية التقليدية التي كانت شائعة في الأسرة الجزائرية في تلك الفترة، وقد لاقى هذه الموضوعات اهتماما خاصا لديه، كونها تعكس تفاصيل الحياة اليومية للجزائريين في تلك الحقبة.

كما شجع ديسبارمي على استخدام العامية الجزائرية في الوسط الاجتماعي آنذاك، وذلك في إطار دعم الأيديولوجية الاستعمارية التي كانت تسعى الإدارة الفرنسية إلى تبنيها، والتي كانت تهدف إلى إحلال العامية محل اللغة العربية الفصحى. وهذه أبرز محطات حياته العلمية والعملية:

بعد حصوله على شهادة في الأدب، عمل جوزيف ديسبارمي مدرّسا للغة الفرنسية واللاتينية في المدارس الثانوية الفرنسية بين عامي 1884 و1888، ثم طلب الانتقال إلى المستعمرات بهدف جمع المواد اللازمة لأطروحته، وفي عام 1891 تم تعيينه في تلمسان، حيث بدأ دراسة اللغة العربية التي استمر في تعلمها أثناء تدريسه في الأقسام العليا للأدب، وبعد أن نال شهادة اللغة العربية في الجزائر، أصبح أستاذا للغة العربية في المدينة عام 1900، ثم في البلدية عام 1902، في تدريسه حرص على تطبيق إصلاحات تدريس اللغات الحية على اللغة العربية، وقد قام بتأليف كتاب



مدرسي استند إلى لهجة البليدة، تم إعادة نشره عدة مرات، وهو المؤلف الأول من نوعه طوال فترة الاستعمار.

عكف ديسبارمي على إجراء دراسات وجمع التراث الشفهي من خلال تحقيقات اثنوجرافية معمقة في منطقة متيجة عموما والبليدة خصوصا، حصل على شهادة التأهيل في اللغة العربية عام 1907، وقد أدى عمله الهام في هذا المجال إلى نشر عدة مقالات في عامي 1908 و1909 في مجلتين مرموقتين: مجلة الدراسات الاثنوجرافية والاجتماعية في باريس والمجلة الإفريقية في الجزائر، وبين عامي 1910 و1917 نشر العديد من الأعمال ذات البعد السياسي في نشرة جمعية الجغرافيا الجزائرية وشمال إفريقيا، من خلال تحليل الحكايات الشعبية المنتشرة والتي كانت مجهولة لدى الفرنسيين، كشف ديسبارمي عن مقاومات مبكرة للثقافة الوطنية والأهلية المسلمة التي كانت لا تقبل إدارة أجنبية مسيحية إلا لأنها كانت مقتنعة بأنها غير دائمة، ومنافية للشعر الإسلامي.

يُعدّ عمله الرئيسي، الأثنوجرافيا التقليدية لمنطقة متيجة (1918-1936)، مساهمة كبيرة في إبراز الإسلام التقليدي للمرابطين (شيوخ الزوايا) في مواجهة تصاعد المعارضة من الحركات الإصلاحية الإسلامية، بعد تقاعده في عام 1928، حيث عاش بين الجزائر والأرديش (إقليم فرنسي على ضفاف نهر الأرديش في شرق فرنسا)، استأنف بعد ذلك العمل على "أبحاث ذات أبعاد سياسية هامة. من خلال دراسة الشعر الشعبي والتهكمات السياسية التي أُلِّفت في الجزائر منذ عام 1830، أظهر دقة رؤيته تجاه صعود القومية الوطنية الجزائرية" (Dellai, 2017: 01)

2- عادات وتقاليد الولادة:

في المجتمع التقليدي الجزائري، يُعتبر الإنجاب حجر الزاوية في الحياة الزوجية، إذ تُقاس مكانة الرجل بقدرته على أن يكون أبا لأطفال عديدين، بينما تجد المرأة تحقيق ذاتها في دورها كأم، كما يُنظر إلى الخصوبة على أنها نعمة إلهية، لذا تُحظى المرأة القادرة على الإنجاب بالتقدير، في حين تُقابل العقم بالرفض، لأن الهدف الأسى من الزواج هو تكوين أسرة كبيرة تتباهى بها العائلة والمجتمع.



العقم كان يشكل تهديدا كبيرا لاستقرار الحياة الزوجية في المجتمع التقليدي، مما دفع المرأة إلى حالة من القلق المستمر خشية التعرض للطلاق، وعلى الجانب الآخر فإن الرجل كان يلجأ إلى تعدد الزوجات، سعيا لتحقيق حلم الأبوة وضمان استمرارية النسل، وهذا ما لاحظته ديسبارمي في عدة مناطق من بينها منطقة البليدة، حيث ذكر أن بعض الرجال قد يلجؤون إلى تطليق تسع أو عشرين نساء في سبيل تحقيق حلم الإنجاب، أما إذا كان الرجل يحب زوجته أو يشعر بالحرَج من أهلها، فإنه غالبا ما يسعى لعلاجها من العقم، إما بزيارة الأطباء أو باللجوء إلى المرابطين، ومن الأمور اللافتة في هذا السياق، كانت الأساليب المختلفة التي يتبعها الناس للتداوي من العقم، فالطبيب التقليدي عند الأهالي المسلمين يأمر المرأة العاقر "بشرب حليب الفرس أو أكل كرشة الأرنب" (ديسبارمي، 1905: 106)، وإذا لم تنجح هذه العملية تتوجه إلى الطالب ليكتب لها من القرآن وتشرب تلك الكتابة، ويعطيها حجابا تعلقه في رقبتها لكي يسهل الله عليها ببركة القرآن وتحمل بإذن الله، وإذا لم تحمل تزور المرابطين، وبدورهم يقومون بشراء الشموع في اعتقاد منهم بأنها مخصصة للإنجاب ويعلقونها في بيوتهم، وهناك من النساء من تقوم بزيارة المرابطين الذين يتعاملون مع الجن من أجل إنجاب البنين والبنات.

لذا أولت العائلة الجزائرية أهمية بالغة لموضوع الولادة والإنجاب، حيث كان الاحتفال بهذه المناسبة يعد حدثا عظيما لديهم، فهو يمثل ميلاد روح جديدة ومؤمنة، وتبدأ التحضيرات لهذا الحدث منذ اللحظات الأولى للحمل وحتى شعور الأم بحركة الجنين في رحمها.

تمر المرأة الحامل خلال هذه الفترة بمراحل متعددة، حيث تُعد أعراض الحمل وحالاته ظاهرة شائعة بين النساء عبر العصور وفي مختلف الشعوب والمناطق، ويُعد الوحم المرحلة الأولى من مراحل الحمل، ما لفت انتباه ديسبارمي في هذه المرحلة هو طريقة العناية بالمرأة الحامل، والتي تعكس في جوهرها اهتماما وخوفا على صحة الجنين القادم، فهو يقول بأن المرأة إذا توحمت تمنع من النظر لبني آدم المزعوقين والهوايش (ديسبارمي، 1905: 106)، مثلا، كان يُعتقد أن رؤية المرأة الحامل لوصيف



أو حمار قد تؤثر على مظهر أو طبيعة المولود، إذ كانوا يخشون أن يشبه الطفل ما رآته الأم خلال الحمل، ويُقال أيضا إن حاسة الشم لدى المرأة تقوى في هذه المرحلة، مما يدفعها إلى اشتها ما تشمه أو ترغب فيه. وكانوا يعتقدون أنه إذا لم تحصل المرأة على ما تشتهيه، فقد تظهر علامة على جسم الجنين، أو تتعرض لخطر الإجهاض أو حتى الوفاة.

لتوضيح ذلك، يروي ديسبارمي قصة طريفة عن امرأة كانت تمر بفترة الوحم واشتهت أكل اللحم، لكن زوجها لم يستجب لرغبتها. فتدخلت جارتها وأرسلت لها ما اشتهت. وفي صباح اليوم التالي، عُثر على تلك الجارة ميتة ومكفنة بكفن أخضر من الحرير، ويدها مخضبتان بالحناء، تفوح منها رائحة طيبة، ويُعتقد أن الملائكة هي من غسلتها وكفنتها مكافأة على فعل الخير تجاه المرأة المتوحمة، لذا اعتادت النساء ترديد أمثال لتحذير الرجال وإبراز مدى أهمية تلبية رغبات المرأة الحامل وخطورة تجاهلها. ومن الأمثال الشعبية المتداولة حول هذه النقطة نجد هذه المقولة: "حسن بمرتك تاخذ مرت جارك والي يحلب الغنم يسرحها" (ديسبارمي، 1905: 107)، لذلك فإن الرجال مهما كانت ظروفهم يشترطون لزوجاتهم كل ما يشتهونه.

وذلك لاعتقادهم أن حرمان المرأة الحامل مما تشتهيه يؤثر سلبا على المولود (الهلي، 2012: 343)، لذلك يتعاون جميع أفراد العائلة على تلبية حاجات المرأة التي تكون في حالة الوحام، نظرا لما تحمله هذه المرحلة من معتقدات شعبية، إذ يُعتقد أن عدم تلبية رغباتها قد يترك أثرا على جسم الجنين يشبه الشيء الذي اشتهته، فمثلا: إذا اشتهت المرأة حبة توت ولم تتمكن من أكلها ثم لمست جسدها، قد يظهر على جسم المولود علامة أو شكل يشبه حبة التوت (السليطي، 2009: 114).

وبعد انتهاء فترة الوحم وشهور الحمل، تبدأ العائلة بالتحضير لاستقبال المولود الجديد، خصوصا إذا كان ذكرا، حيث كانت العائلات الجزائرية تفضل ميلاد الذكر وتتحاشى ميلاد الأنثى، فميلاد الذكر كان يُدخل الفرح والسرور على الوالدين، إذ يُعتبر نعمة وبركة من الله للمنزل، أما ميلاد الأنثى فكان يُقابل بالشفقة ولا يُعلن عنه بشكل صريح. تكتفي القابلة بكلمة واحدة للإشارة إلى ولادتها، مثل "لفتة" في منطقة



تلمسان، "كابويا" في منطقة قسنطينة، و"خنفوسة" في منطقة سعيد (ماضي، 2006: 98).

كان ميلاد الأنثى في الماضي يُعد مصدرا للحزن والكآبة، وكأن مصيبة حلت على العائلة، فكانت أجواء البيت يخيم عليها الاكتئاب فور انتشار هذا الخبر؛ بل إن الجيران والأقارب كانوا يعززون الأب ويلقون باللوم على الأم، متهمينها بعدم قدرتها على إنجاب ذكر يحمل اسم العائلة. وكانت تُلصق بها صفة أنها "تنجب البنات فقط" (بولجنت، 2010: 36)، مما يزيد من شعورها بالضيق والضغط الاجتماعي.

كانت مظاهر استقبال ولادة البنت شائعة في جميع المناطق الجزائرية، حيث كان يُنظر إليها كمخلوق دوني لا يحمل أهمية تُذكر في الأسرة أو المجتمع، إذ كانت تُعتبر رمزا للعب والعار، وقد لفت هذا التفاوت الكبير بين استقبال الذكر والأنثى انتباه ديسبارمي، الذي أشار إلى الفجوة الواضحة في التعامل مع الجنسين، فقد ذكر بأن الرجل إذا وضعت زوجته ذكرا تكون البشري والفرحة كبيرة ويقال له: "مبروك ما زاد عندك راهي الدار عامرة" (ديسبارمي، 1905: 87)، أما إذا أنجبت بنت فيكون نطاق الفرحة والبشري صغير.

وفي منطقة القبائل، إذا وضعت المرأة مولودا ذكرا، تعمّ الفرحة أجواء البيت، حيث تبدأ النساء بإطلاق الزغاريد، ويُطلق الزوج البارود تعبيرا عن سعادته ورغبة في أن ينشأ الطفل شجاعا، يتوافد الأصدقاء والأقارب لتهنئة الأب وتقديم الهدايا، التي غالبا ما تتضمن الدجاج، اللحم، البيض، والعسل. تبدأ النساء في إعداد طبق الكسكسي، وهو من الأكلات الشعبية التقليدية التي تُقدّم في مختلف المناسبات. وتُقام مأدبة عشاء كبيرة لإكمال أجواء الاحتفال، حيث يتشارك الضيوف الفرحة بإطلاق البارود جماعيا (Maistre, 1905: 36). وعلى عكس من ذلك، فإذا أنجبت بنتا فلا يكون هناك أي صدى للفرح، فلا صوت البارود يعلو ولا صرخة فرحة تتجلى، ويسألون السلامة فقط للأم التي تكون تهنئتها بالمولودة على شكل مواساة، فيقال لها "الحمد لله على سلامتك". (صيفور، 2011: 87)



تُظهر هذه الصورة وضع المرأة في المجتمع الجزائري منذ ولادتها، حيث كانت تُعتبر مخلوقاً دونياً من لحظة ولادتها وحتى شبابها وشيخوختها، يعود هذا الوضع المهيمن إلى الفترة الجاهلية. والتي وردت صورتها في القرآن الكريم في قوله تعالى: "إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَرَّى مِنَ الْآلِقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)" سورة النحل 58-59.

كان غياب الذكر في العائلة يعد علامة سوء، في حين كانت الزوجة تحظى بحب كبير عند إنجابها للذكور، حيث كانت تحظى بمكانة واحترام كبيرين من قبل المجتمع، لأنها أنجبت من يدعم العائلة، فالذكر يُعتبر سنداً لأبيه، على عكس البنت، وبسبب المكانة التي يحتلها الذكر؛ تم وضع بعض القوانين العرفية في منطقة القبائل لتأكيد وتجسيد مكانة الولد في العائلة، من بين هذه القوانين العرفية نذكر في منطقة أمشيدالن في البويرة: "من يولد له ابن، يجب عليه تقديم مأدبة لسكان القرية في اليوم السابع من ولادته، وهذه العادة مفروضة في جميع القرى"، كما جاء أيضاً ضمن هذه الأعراف الخاصة بنفس المنطقة: "تطالب الوالد بدفع حق الولادة المقررة بثلاث ريات" (كركار، 2013: 336).

يكتسب ميلاد الذكر في الأسرة التقليدية دلالات عديدة، حيث يتجاوز التهليل به حدود الأسرة ليشمل الأعمام والأخوال، ويصل إلى العرش والقبيلة، أما ميلاد الأنثى فيسود الحزن وتنتكس الرايات كعلامة على الخيبة. وتعود الأسباب الكامنة وراء ذلك إلى العادات والأعراف والقيم التي تحكم المجتمع القبائلي التقليدي، وإذا كان نسل الأم يتكون بالكامل من الإناث، فإن الأسرة لا ترحم وتضع اللوم الكامل على الأم، مما يجعلها تُنظر إليها بنظرة شؤم قد تصل إلى الطلاق (الجلالوي، 2009: 131).

يعتبر إنجاب الأم للذكر انتصاراً كبيراً تحقق لها، فتضع "التافزيمت"، وهي قطعة من الحلي الرمزية في التراث الأمازيغي، على جبهتها وتثبتها فوق الوشاح، مما يدل على أنها أنجبت ذكراً، وقبل ذلك كانت هذه الحلية تُوضع من قبل النساء كدليل على فرحة الانتصار على العدو.

373



أي قطعة من الثياب طوال الأسبوع الأول (مريوش، 2007: 227)، يتم قطع حبل السرة بعد أربعة أصابع للذكر وثلاث أصابع للأنثى، ثم يوضع قليل من مسحوق الحناء على السرة، يُلف المولود في قطعة من الثوب الأبيض بعد وضع يديه على صدره لتقميطة، وكانت عادة القماطة شائعة بين جميع النساء الجزائريات منذ القدم ولا تزال تمارس إلى يومنا هذا.

في هذا السياق، تحدث ديسبارمي عن عادة الجزائريين في تقميط أولادهم، حيث قال إن المسلمين كانوا يقمطون أطفالهم منذ الصغر ويدهنون أجسامهم بالزيت، ثم يلفونهم في "الشوالق" (ديسبارمي، 1905: 109)، وهو نوع من القماش الأبيض، ويمددونه من يديه حتى رجليه، ويحزمونه بالقشة الموجودة في طرف شقة الملف؛ القماط هو عادة شعبية قديمة، حيث تقوم الأم بلف الطفل المولود لمدة تتراوح بين السنة والنصف إلى سنتين بقطعة قماش بشكل محكم، وتلف هذه القطعة بواسطة شريط من القماش يشبه الحبل يصل طوله إلى متر ونصف، مما يجعل الطفل مكتوف الأيدي والأرجل.

توجد طريقتان لللف الطفل: الأولى هي لف الطرفين السفليين وتسمى هذه العملية "التقميط"، وهي الأكثر شيوعاً في الوسط التقليدي. يتم خلالها لف جسم المولود بأربطة تماماً كما يُلف المومياء، ويُغير القماط عدة مرات في اليوم، تعتقد الأمهات أن التقميط يساعد على نمو جسم الطفل بشكل سليم، ويجنبه تقوس العمود الفقري، كما يُدفئه في الطقس البارد ويساعده على الراحة أثناء النمو. ويسود أيضاً اعتقاد أن المولود إذا رأى ركبتيه وذراعيه قد يفزع منهما.

بعد الانتهاء من هذه العملية، تقوم الأم بمسك المولود من طرفي رجليه ورأسه في الأسفل، وتهزه سبع مرات لتنشيط الدورة الدموية، ثم تشده إلى الأعلى ليصبح نموه مستقيماً، يعتاد الطفل على هذه العملية منذ الأسابيع الأولى ولا يستسلم للنوم إلا بعد تقميطة، تصاحب عملية التقميط بعض الطقوس السحرية والخرافية مثل تشكيل الصليب وترديد عبارات أشهرها: "مسلمين مكتفين تقطع الشر" و"تشريك الشهر بركة سيدنا محمد وجبريل" (ديسبارمي، 1905: 109)، وفي بعض الأحيان تقرأ



سور من القرآن مثل آية الكرسي، مما يؤكد الخلط بين الممارسات السحرية والدينية وسيادة المعتقدات الشعبية في الأوساط الجزائرية.

تظل النفساء في فراشها وتُقدّم لها مرق الدجاج أو اللحم الحار. ومن السلوكيات اليومية التي لاحظها ديسبارمي في معاملة الأم لرضيعها بعد القماطة، تقوم بإرضاعه وتضعه في المهد، وتغني له وتبرير عليه حتى ينام، وعندما يستيقظ من النوم، ترضعه وتلاعبه، وتبدل له القماطة، وتغسل له الأوساخ، وإذا أرادت أن تضحكه تضع أصبعها على ذقنه مع حركات لطيفة مبتسمة وتقول له "كغش كغش" حتى يضحك، فيبدأ في اللعب بيديه ورجليه.

عندما يبلغ الطفل ستة أشهر، تنزع عنه القماطة وتضع له زوجين من الوسائد محيطين به لتجلسه، وتتكلم معه حتى يتعلم قول "يما" و"بابا"، وتضع أصبعها في فمه وتقول له "قن قن" حتى تبدأ أسنانه بالخروج. وعندما يبلغ تسعة أشهر، تقبضه من يديه وتمشي به وتقول له "ددش ددش يامن عاش" (ديسبارمي، 1905: 10)، ثم توقفه مع الحائط، بعض الناس كان لديهم مشاية خاصة لتعليم المشي، وكانت هذه الممارسات تتم في جو من الأفراح والابتهاجات العائلية الكبيرة.

وكانت عملية الرضاعة تتم لمدة طويلة حوالي عام أو عامين، اقتداء بقوله تعالى: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ" (البقرة 233)، وقوله تعالى أيضا "وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا" (الأحقاف 15)، فالأم هي المسؤولة عن إرضاع ولدها، وفي حالة مرض الأم أو نقص حليبها، أشار ديسبارمي إلى أنها كانت تستعين بحليب البقر أو الماعز، أو تقوم بشراء حليب للطفل من عند الصيدلي، كانت الأم تشتري الحليب يوميا بما يكفيه حتى ينتهي من الرضاعة، وإذا كان والديه من الأغنياء، فقد يقومان بكماء مرضعة تأتي لإرضاع المولود ثلاث أو أربع مرات في اليوم، ويجب أن تتوفر في هذه المرضعة بعض الشروط، مثل أن تكون متزوجة ويكون مسكنها قريبا من منزل الرضيع، بالإضافة إلى أن تحن على الرضيع وتحبه كما لو كان ابنها (ديسبارمي، 1905: 11).



وعملية الإرضاع جائزة في الإسلام مصداقا لقوله تعالى: "وَأِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَعَسَّرْضِعْ لَهُ أُخْرَى" (الطلاق 06)، الطفل الذي أرضعته أسرة أخرى يُعتبر ابنا لها، وأبناؤها بمثابة إخوانه، وبناتها بمثابة أخواته. ولا يحق له الزواج من أي واحدة منهم، لأن الأسرتين ارتبطتا برابط يظهر أثره في تحريم التزاوج بين أبنائها، فقد قررت الشريعة الإسلامية أنه يحرم من الرضاع ما يحرم بالقرباة والمصاهرة.

بعد إتمام العام تبدأ مرحلة الفطام، حيث تحاول الأم إبعاد ابنها عن ثديها، وقد حث الإسلام على فطم الطفل وإبعاده عن الثدي بشكل تدريجي لتمكينه من الاعتماد على نفسه، لأن حليب الأم في هذه المرحلة يفقد الكثير من العناصر المغذية ويصبح مائعا، تتبع الأم بعض الطرق والأساليب التي لفتت انتباه ديسبارمي، مثل طلاء الثدي بالفحم أو مادة مرة توضع عليه، ليبتعد الطفل تدريجيا ويكره حليب أمه، ثم تعلمه الأكل بمفرده وكيفية إمساك الملعقة. (ديسبارمي، 1905: 10)

أما بالنسبة للبنث، فعقب الفطام؛ تُعلم النظافة، وتثقب أذنيها في مواضع متعددة وتعلق خيوطا من الحرير فيها حتى لا تسد مرة أخرى، ولكن لا تُلبس لها الحلي إلا عندما تكبر، لأن الحلي لا تُصنع للأطفال في سن الطفولة، أما الأولاد فيتركون في البيت أو الخيمة على ركبهم، ليتعلموا الوقوف بعد السقوط، إلى أن يتمكنوا من المشي في فترة قصيرة (لحمر، 2011: 276).

3- طقوس اليوم السابع:

كانت احتفالات استقبال المولود تجري في جو عائلي مفعم بالفرح والسرور، ترحيبا بالبركة الجديدة. ويحتفظ المعتقد الشعبي بتفاصيل عن هذه اللحظات، التي تحيط بها طقوس وأساليب تهدف جميعها إلى حماية الطفل من الأرواح الشريرة والعين، ومن أبرز هذه المراحل هو إتمام الأسبوع الأول من حياة الطفل، لذا سيكون تركيزي في هذا المبحث على استعراض عادات استقبال المولود في السابع.

كانت العائلة الجزائرية تحتفل بهذه المناسبة من خلال تنظيم ولائم كبيرة تشمل الذبح والغناء، تعبيرا عن فرحتها بالمولود، وقد قدم ديسبارمي في تقريره صورة عن هذه العادات، حيث تقوم العائلة بتوزيع الطعام واللحم على الرجال، وإذا كان



والد المولود غنيا ومتحمسا للذرية، فإنه يستعين بالمداحين ليغنوا طوال الليل وفي الصباح، وبعد خروج الرجال تدخل النساء، وتقوم القابلة بغسل الطفل وربط يديه ورجليه بالحناء، ثم تكحل عينيه وتحرقس له، بعدها تُلبس الطفل ملابس جميلة، ويمرر على النساء، إذا كان الوالدان غنيين يتم استدعاء المداحة للغناء عليه، أما إذا كانا فقيرين فتنظم النساء الغناء فيما بينهما، وفي وقت الفطور، يتم توزيع الطعام واللحم والقهوة والمعجون والحلويات، كما تُعطى "التاوسة"، وهي نقود أو ملبوس تُمنح لأُم المولود (ديسبارمي، 1905: 07)، وتُحدد قيمتها بناء على ما كانت تعطيه الأم سابقا.

أهم ما يميز هذا الاحتفال هو الذبح، حيث تقام وليمة كبيرة وتذبح شاة للعقيقة شكرا لله تعالى على نعمة الولد، سواء كان ذكرا أو أنثى، وتعتبر هذه العادة مستحبة في الإسلام، حيث يُقال إنه يُذبح عن الذكر شاتان وعن الأنثى شاة، وذلك اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة"، وقد أجمع الفقهاء على أن الوقت المسنون لذبح العقيقة هو اليوم السابع من ميلاد الطفل.

إضافة إلى ذلك، تهدف العقيقة إلى التعبير عن الفرح والسرور من خلال إقامة شعائر الإسلام، ويُحتفل بها باعتبارها خروج نسمة مؤمنة تكاثرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمم يوم القيامة، وقد اتفق العلماء على أنه لا يجوز في العقيقة إلا ما يجوز في الأضحية، فلا يصح الاشتراك فيها، كما يُمكن ذبح الإبل أو البقر عن الغنم بشرط أن يكون الذبح عن مولود واحد، ويصح في العقيقة ما يصح في الأضحية من حيث الأكل منها والتصدق، ويستحب أن تُذبح العقيقة باسم المولود، وهي سنة مستحبة سواء للذكر أو للأنثى.

تشير المقولات الثقافية والشعبية حول العقيقة إلى أن الجزار عند تقسيمها يجب أن يتجنب قطعها من المفاصل أو كسر العظام، وذلك تفاديا لكسر عظم الطفل طوال حياته، وتختلف الآراء بشأن يوم الذبح، فقد يتم في اليوم السابع إذا تيسر، أو في اليوم الرابع عشر أو السابع والعشرون بعد الولادة، وإذا لم يتيسر في هذه الأيام،



فيمكن إتمامه في أي يوم آخر، وهو ما أكدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "تذبح لسبع ولأربع عشر ولإحدى وعشرين" (حسين، 2013: 387).

تسود بعض الاعتقادات في الثقافة الشعبية أن الملائكة تحيط بالمولود منذ لحظة ولادته وحتى اليوم السابع، ويُعتقد أنه يجب الاحتفال بانصرافهم، ويعتبر البعض أن السبوع هو رمز لهذا اليوم السابع الذي يعبر عن الكمال، إذ إن الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض في سبعة أيام. ولذلك، يُنظر إليه كقربان يقرب المولود إلى الله عند خروجه، وفدية يُفدى بها المولود كما فدى الله عز وجل إسماعيل عليه السلام بالكبش. (الجوزية، 1999: 85)

في هذا اليوم، تأتي النساء لمشاركة الأم فرحتها، ويقدمن الهدايا للمولود وأمه النفساء، ويدعون لهما بالصحة والعافية وطول العمر، كما تُخضب أيدي وأرجل المولود بالحناء، ويُعرف هذا اليوم بيوم الفاطات. (شاوش، 1995: 381)

من الطقوس المصاحبة ليوم السابع تسمية المولود، التي تُبرز أهمية الاسم وقداسته في المجتمع الجزائري، وقد لفت هذا الانتباه ديسبارمي، الذي تناول في تقاريره كيفية اختيار الجزائريين لأسماء أبنائهم، مما يعكس ارتباطهم الوثيق بالدين الإسلامي الحنيف، فأشرف الأسماء عند المسلمين هو اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأسماءه المشهورة ثلاثة: في السماء أحمد، وفي الأرض محمد، وفي الجنة أبو القاسم. لذا، يُقبل الكثيرون على تسمية أبنائهم باسمه، لأنه خير الخلق، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "من كان اسمه على اسمي المشهور محمد لم تأكله النار" (ديسبارمي، 1905: 09)، هذا الحديث ذكره ديسبارمي في كتابه.

كما يختار البعض أسماء الأنبياء الأولين، مثل إبراهيم، يوسف، موسى، سليمان، وعيسى، أو أسماء الصحابة والخلفاء الراشدين، مثل الزبير، عبد الله، الفضيل، حمزة، وعمر، بالإضافة إلى ذلك، تُستخدم أسماء الأولياء مثل عبد القادر، عبد الرزاق، وعبد اللطيف، والتي غالبا ما تكون مركبة من كلمتين: "عبد" واسم من أسماء الله الحسنى.



أما البنت، فكانت تُسمى بأسماء زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أو بناته، حيث يُعتبر أشرف الأسماء للنساء اسم فاطمة الزهراء، يليه اسم عائشة زوجة النبي، ثم خديجة، كما تُختار أسماء أخرى ذات دلالات دينية مثل آمنة والدة النبي، أو أسماء زوجات الأنبياء مثل: زليخة زوجة يوسف عليه السلام، وحليمة مرضعة النبي، ومريم العذراء والدة عيسى عليه السلام، وزبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد.

ويُعد اسم فاطمة الزهراء الأكثر قداسة وتكريما بين المسلمات، لدرجة أن البعض كانوا يسمون المولودة منذ لحظة ولادتها بهذا الاسم حتى اليوم السابع، وإذا رغب الوالدان في تغييره بعد ذلك، فإنهم يفعلون ذلك مع اعتقادهم بأن هذا التشريف يعكس ارتباطهم واحترامهم للنبي صلى الله عليه وسلم وبناته. (ديسبارمي، 1905: 10)

ومن الشائع أيضا تسمية المولود باسم الشهر الذي وُلد فيه، مثل: رجب، شعبان، أو رمضان، أو تسميته نسبة إلى فصل من فصول السنة، مثل ربيع، كما قد يُسمى نسبة إلى الأعياد الدينية، مثل: عيد، أو تيمنا بولي صالح في المنطقة، ومن أشهر هذه الأسماء اسم عبد القادر، الذي يتواجد ضريحه في العديد من المدن والقرى.

أما في مدينة الجزائر، فيُشيع استخدام اسم عبد الرحمان، بالإضافة إلى أسماء مثل "الغوتي" و"بومدين" في تلمسان، أما في البليدة؛ يُفضّل اسما "أحمد" و"محمد"، بينما في منطقة القبائل، نجد أسماء مميزة مثل "اكلي" و"امزيان".

في بعض الثقافات، كان يُعتقد أن الروح لا تدب في الوليد إلا بعد أن يُمنح اسما معيناً، حيث يُنظر إلى الاسم والوجود ككيان واحد، ومن هنا تنبع أهمية الرابطة التي يقيمها المعتقد الشعبي بين الاسم والمسمى، حيث يُعتقد أن الاسم يعكس مستقبل المولود ومصيره، لهذا السبب يحرص الأهل على اختيار اسم جميل وملامح يعكس طموحاتهم وتطلعاتهم لطفليهم.

في هذا السياق، قدّم ديسبارمي وصفا دقيقا لعادات استقبال المولود في الوسط البليدي، وهي نظرة تعكس العادات الشائعة في مختلف الأوساط التقليدية الجزائرية. ومن بين هذه العادات المرتبطة بالولادة، عادة التأذين والإقامة في أذني



المولود، ففي يوم الولادة، يُستدعى شخص يحمل اسم أحمد أو محمد ليؤذن في أذن الطفل اليمنى ويلقي الإقامة في أذنه اليسرى (مريوش، 2007: 227)، في إشارة إلى ربط المولود منذ لحظاته الأولى بشعائر الإسلام، يتضح أن التأذين للمولود هو من السنة النبوية، حيث يُقال الأذان بنصه الكامل في الأذن اليمنى، وتُلَفظ الإقامة في الأذن اليسرى، ويُعتبر ذلك رمزا لافتتاح حياة المولود بالتوحيد، كما يُختتم عمره عند الموت بتلقيه الشهادة.

للتأذين في أذن المولود دلالات عميقة: فهو يضمن أن تكون أول الكلمات التي يقرع سمعه هي "الله أكبر"، وأول ما يمس قلبه ويؤثر في نفسه هي كلمات الإسلام والتوحيد، وإضافة إلى ذلك يُعتقد أن التأذين يُسهم في حماية المولود من الجن والشياطين، حيث يُبعدهم ذكر الله ويُحصن الطفل ببركة التوحيد.

تطرق ديسبارمي أيضا إلى تقليد "حمام الأربعين"، الذي يُقام بعد انتهاء فترة النفاس، حيث تدعو المرأة النفساء أقاربها وأحبّتها وجيرانها للاحتفال بهذه المناسبة في الحمام. تُحضّر المأكولات والحلويات الشهية مسبقا، وتُرسل إلى خادم الحمام المعروف بـ "الطيبات".

يُؤخذ المولود إلى الحمام وسط أجواء احتفالية، حيث تبدأ النساء بإطلاق الزغاريد عند دخوله، تأتي القابلة وتحمل المولود على وسادة مخصصة، بينما تصاحبها نساء يحملن الشموع، تقرأ القابلة الأدعية وتُسيّي الله بما تعرفه لحماية المولود من الجن، وبعد ذلك تُوزّع الحلويات والمأكولات على الحاضرين.

ومن الشروط المهمة لحمام الأربعين أن تكون المرأة الوحيدة الحاضرة في حالة النفاس؛ إذ يُعتقد أن وجود نفساء أخريات قد يُجلب الحظ السيئ أو يُعتبر فآل شؤم على المولود. (ديسبارمي، 1905: 109)

كل تلك العادات والتقاليد والطقوس المرتبطة بمناسبة ولادة الطفل في العائلة الجزائرية، عبرت عن ارتباط الكيان الأسري المحلي بالشريعة الإسلامية رغم مرور عقود من السياسة الاستعمارية، وما أنتجته من محاولات لإبعاد الجزائري عن كيانه القبلي وشريعته الإسلامية.



-خاتمة:

في ختام هذا البحث، يمكن القول إن التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري خلال المرحلة الاستعمارية كانت عملية معقدة تتداخل فيها العوامل الثقافية المحلية مع التأثيرات الاستعمارية الفرنسية. ومن خلال دراسة كتابات جوزيف ديسبارمي، تبين أن العادات والتقاليد المتوارثة اجتماعيا لعبت دورا كبيرا في تشكيل هوية الطفولة الجزائرية، حيث ركزت تلك الكتابات على تمثيل رؤى الإدارة الاستعمارية اتجاه الأسرة الأهلية المحلية، من خلال انتشار الخرافات وعدم تحضر الفرد الجزائري، البعيد عن حياة التمدن والحضارة الأوروبية كما صورته تلك الكتابات.

إلا أنه من خلال تجربة التحليل النصلي لمؤلف ديسبارمي، تبين لنا أن تركيزه على العامية الجزائرية في الكتاب كان له دور مهم في نقل الصورة الدقيقة لبعض جوانب الحياة اليومية للمجتمع الجزائري، استطعنا من خلالها معرفة وفهم ممارسات الأسرة الجزائرية مع قدوم المولود الجديد.

استنتجنا كذلك أن رب العائلة الجزائري كان يبحث عن المرأة الولود، وكثيرا ما اتجه إلى التعدد للعديد من الأسباب التي يراها مبررة في التعدد، على غرار تأخر عملية الانجاب، أو بحثا عن المرأة التي تنجب له مواليد ذكور.

تتجه الكثير من النساء اللواتي يقصدن الشوافة أو الساحرة كمحاولة يائسة منهن للإنجاب، أو بحثا عن إنجاب الذكور، بينما وجدن من كانت متمسكات بشرع الله، والتضرع للمولى عز وجل وحده في طلب البنين والبنات.

ومن النتائج كذلك التي تم التوصل إليها هي هو التمييز بين المولود من كلا الجنسين، فالمرأة التي أنجبت ذكرا للعائلة، تحصل على اهتمام وتقدير كبيرين من الأب وجميع أفراد الأسرة الصغيرة والكبيرة، وعلى العكس من ذلك إذا أنجبت مولود من جنس أنثى، فتنتشركاآبة والتشاؤم وسط أفرادها.

الكثير من تلك العادات والطقوس الخاصة باستقبال المولود الجديد مازالت منتشرة وسط العائلات الجزائرية إلى يومنا هذا، على غرار القماط، أو السبوع، أو الولائم الكبيرة التي تقام في تلك المناسبات.



تظهر الدراسة مدى تأثير البيئة على المرأة الجزائرية، التي كانت تعيش في وسط تؤثر عليه بطريقة سلبية عوامل اجتماعية وثقافية، وتقاليد متوارثة عبر الأجيال. إمكانية أن تفتح هذه الدراسة بابا للمزيد من الدراسات الأخرى النقدية للأدبيات الاستعمارية، بما فيك ذلك كتب الداريجة والعامية، بهدف فهم أعمق لكيفية تأثير العادات والتقاليد وعمليات التأثير والتأثر في تشكيل الهويات الثقافية للمجتمع الجزائري.

كما يُوصى بإجراء مزيد من الأبحاث المقارنة بين الرؤى الاستعمارية للأسرة الجزائرية، وبين الروايات المحلية الشفوية والوثائق التاريخية التي يمكن أن تقدم صورة أكثر توازنا وواقعية عن الحياة الاجتماعية في تلك الفترة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1-الجلالوي محمد، (2009). الشعر القبائلي التقليدي - دراسة وصفية تحليلية، الجزائر: متيجة للطباعة والنشر.
- 2-الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم، (1999). تحفة المودود بأحكام المولود، ط1. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- 3-الهلي مصباح، (2012). «المعتقدات الشعبية حول الزواج، الحمل، الولادة بمنطقة القصر العتيق بورقلة». مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، المجلد 04، العدد 08.
- 4-السليطي عيسى فاطمة، (2009). «الاستعدادات لمراحل الحمل والولادة قديما في مملكة البحرين». مجلة الثقافة الشعبية، المنظمة الدولية للفن الشعبي، العدد 04.
- 5 -بولجنت كيسة، (2009-2010). العادات والتقاليد في بلاد زاوة بين القرنين ال 17 وال 19م. رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- 6 -ديسبارمي جوزيف، (1905). الفوايد في العوايد والقواعد والعقائد، البليدة: مطبعة السيد موقان.
- 7 -زیدی فريال، (2004). الحلي لسان المرأة الخفي بحث وصفي سيمولوجي للحلي الجزائرية، الجزائر: جمعية المرأة في اتصال.



- 8-حسين جمال الدين، (2013). دراسات في تجليات التراث الشعبي المصري، ط 1. القاهرة: شركة الأمل للطباعة والنشر.
- 9-كركار جمال، (2013). العرف والعمل الجزائري وأثرهما في الفتاوى والأحكام لمنطقة زواوة خلال فترة الاحتلال أنموذجا، الجزائر: منشورات المجلس الأعلى الاسلامي.
- 10-لحمركمال، (2010-2011). صورة المجتمع الجزائري في *Revue-Africaine* 1856-1962. رسالة دكتوراه في علم الاجتماع التنمية، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- 11-ماضي فريدة، (2005-2006). عادات استقبال الطفل بين التقاليد والحدثة، السابع، التسمية، معتقد العين، التقييط. رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة محند أكلي البويرة، الجزائر.
- 12-مريوش أحمد، (2007). الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.
- 13-نطور عبد القادر، (2010). الأغنية الشعبية في الجزائر-منطقة الشرق الجزائري أنموذجا-. رسالة دكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- 14-سعيد مزيان، (2008-2009). السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871-1914. رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- 15-صيفور سليم، (2011). «الأمثال الشعبية كخلفية للعنف في المجتمع الجزائري دراسة تحليلية»، ورقة عمل مقدمة في ملتقى وطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف رقم 04، جامعة جيجل، 07-08 ديسمبر 2011، جيجل: مخبر الوقاية والأرغوميا.
- 16-شاوش محمد بن رمضان، (1995). باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ط 1. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 17-Dellai Ahmed Amine, (2017). Fonds Desparmet IREMAM Depouillement partie " melhoun", Oran : Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle CRASC.
- 18-Maistre Jules, (1905). Moeur et Coutumes Kabyles, Montpellier : Imprimerie de la Manufacture de la Chanté.



Al-Bibliography

1. al-Jallāwī Muḥammad, (2009). al-Shi'r al-Qabā'il al-Taqlīdī – Dirāsa Waṣfiyya Taḥlīliyya, al-Jazā'ir: Matījat li-l-Ṭibā'a wa-l-Nashr.
2. al-Jawziyya Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb Ibn Qayyim, (1999). Tuḥfat al-Mawdūd bi-Aḥkām al-Mawlūd, Ṭ.1, al-Qāhira: Maktabat Ibn Taymiyya.
3. al-Hillī Miṣbāḥ, (2012). "al-Mu'taqadāt al-Sha'biyya ḥawla al-Zawāj, al-Ḥaml, al-Wilāda bi-Minṭaqat al-Qaṣr al-'Atīq bi-Warqla", Majallat al-Bāḥith fī al-'Ulūm al-Insāniyya wa-l-Ijtimā'iyya, Jāmi'at Qāsidī Murbāḥ Warqla, al-Mujallad 04, al-'Adad 08.
4. al-Sulayṭī 'Īsa Fāṭima, (2009). "al-Isti'dādāt li-Marāḥil al-Ḥaml wa-l-Wilāda Qadīman fī Mamlakat al-Baḥrayn", Majallat al-Thaqāfa al-Sha'biyya, al-Munazzama al-Duwaliyya li-l-Fann al-Sha'bī, al-'Adad 04.
5. Būljant Kīsa, (2009–2010). al-'Ādāt wa-l-Taqlīd fī Bilād Zawāwa bayn al-Qarnayn al-17 wa-l-19m, Risālat al-Mājistīr fī al-Tārīkh al-Ḥadīth wa-l-Mu'āṣir, Jāmi'at al-Jazā'ir 2, al-Jazā'ir.
6. Disbārmī Jūzif, (1905). al-Fawā'id fī al-'Awā'id wa-l-Qawā'id wa-l-'Aqā'id, al-Bliḍa: Maṭba'at al-Sayyid Mūqān.
7. Zaydī Firyal, (2004). al-Ḥulī Lisān al-Mar'a al-Khafī – Baḥth Waṣfī Sīmiyūlūjī li-l-Ḥulī al-Jazā'iriyya, al-Jazā'ir: Jam'iyyat al-Mar'a fī Ittiṣāl.
8. Ḥusayn Jamāl al-Dīn, (2013). Dirāsāt fī Tajalliyāt al-Turāth al-Sha'bī al-Miṣrī, Ṭ.1, al-Qāhira: Sharikat al-Amal li-l-Ṭibā'a wa-l-Nashr.
9. Karkār Jamāl, (2013). al-'Urf wa-l-'Amal al-Jazā'irī wa-Atharuhumā fī al-Fatāwā wa-l-Aḥkām li-Minṭaqat Zawāwa Khilāl Fatrat al-Iḥtilāl – Namūdḥajan, al-Jazā'ir: Manshūrāt al-Majlis al-A'lā al-Islāmī.
10. Laḥmar Kamāl, (2010–2011). Ṣūrat al-Mujtama' al-Jazā'irī fī la Revue Africaine, 1856–1962, Risālat Duktūrāh fī 'Ilm al-Ijtimā' al-Tanmiyya, Jāmi'at al-Ikḥwa al-Muntūrī Qusantīna, al-Jazā'ir.
11. Mādī Farīda, (2005–2006). 'Ādāt Istiqbāl al-Ṭifl bayn al-Taqlīd wa-l-Ḥadātha: al-Sābi', al-Tasmiyya, Mu'taqad al-'Ayn, al-Taqmīt, Risālat Mājistīr fī 'Ilm al-Ijtimā' al-Thaqāfi, Jāmi'at Muḥand Āklī al-Buwayra, al-Jazā'ir.
12. Maryūsh Aḥmad, (2007). al-Ḥayāt al-Thaqāfiyya fī al-Jazā'ir khilāl al-'Ahd al-'Uthmānī, Ṭab'a Khāṣṣa bi-Wizārat al-Mujāhidīn, al-Jazā'ir: Manshūrāt al-Markaz al-Waṭanī li-l-Dirāsāt wa-l-Baḥth fī al-Ḥaraka al-Waṭaniyya wa-Thawrat Awwal Nūfambir.



13. Naṭūr ‘Abd al-Qādir, (2010). al-Ughniyya al-Sha‘biyya fī al-Jazā’ir – Miṭṭaqat al-Sharq al-Jazā’irī Namūdhan, Risālat Duktūrāh fī al-Adab al-‘Arabī al-Ḥadīth, Jāmi‘at al-Ikhwa al-Muntūrī Qusantīna, al-Jazā’ir.
14. Sa‘īdī Mazīān, (2008–2009). al-Siyāsa al-Isti‘māriyya al-Faransiyya fī Miṭṭaqat al-Qabā’il wa-Mawāqif al-Sukkān minhā 1871–1914, Risālat Duktūrāh fī al-Tārīkh al-Ḥadīth wa-l-Mu‘āṣir, Jāmi‘at al-Jazā’ir 2, al-Jazā’ir.
15. Şayfūr Salīm, (2011). "al-Amthāl al-Sha‘biyya ka-Khalfiyya li-l-‘Unf fī al-Mujtama‘ al-Jazā’irī – Dirāsa Taḥlīliyya", Warāqat ‘Amal Muqaddama fī Multaqā Waṭanī ḥawla Dawr al-Tarbiyya fī al-Ḥadd min Zāhirat al-‘Unf raqam 04, Jāmi‘at Jījil, 07–08 Dīsambir 2011, Jījil: Makhlab al-Wiqāya wa-l-Arghanūmiyā.
16. Shāwish Muḥammad ibn Ramaḍān, (1995). Bāqat al-Sūsān fī al-Ta‘rīf bi-Ḥādirat Tilimsān ‘Āṣimat Dawlat Banī Ziyān, Ṭ.1, al-Jazā’ir: Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘iyya.